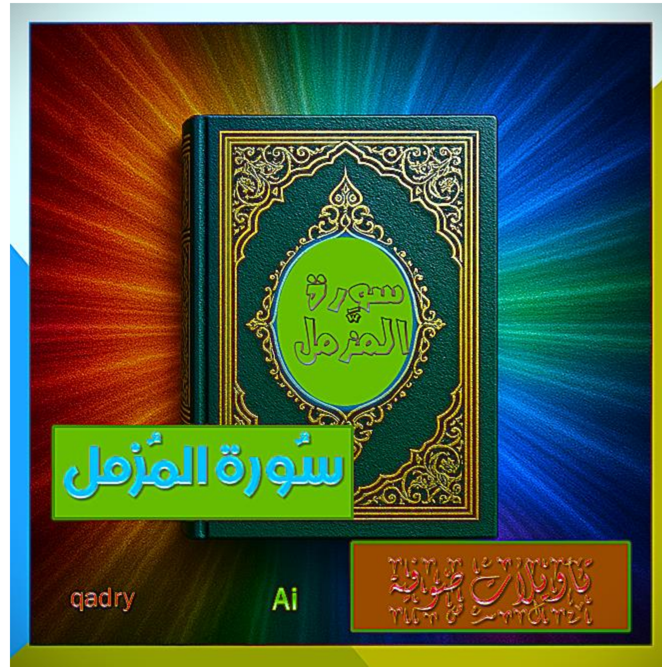
تفاسير وتأويلات

سورة المُزّمل



تفسير القرآن / التستري

حقائق التفسير / السلمي

لطائف الإشارات / القشيري

تفسير عرائس البيان في حقائق القرآن / البقلي

روح البيان في تفسير القرآن / اسماعيل حقي

تفسير القرآن / ابن عربي

إختصار وإعداد: قدري جاد

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

* تفسير القرآن/ التستري (ت 283 هـ)

يٰأَيُّهَا ٱلْمُزَّمِّلُ

قوله تعالى: يٰأَيُّهَا ٱلْمُزَّمِّلُ [1]

قال سهل : المزمل الذي تزمل في الثياب وضمها عليه،
وهو في الباطن اسم له معناه:
يا أيها الجامع نفسه ونفس الله عنده.

{ إِنَّ نَاشِئَةَ ٱللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْأً وَأَقْوَمُ قِيلاً }

قوله تعالى: { إِنَّ نَاشِئَةَ ٱللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْأً } [6]
قال: يعني الليل كله وما ينشئه العبد من عباده الليل هي أشد مواطأة على السمع والقلب من الإصغاء والفهم.
{ وَأَقْوَمُ قِيلاً } [6]
أي: وأثبت رتبة، وقيل: وأصوب قيلاً، لأنه أبعد من الرياء.
قال الحسن: لقد أدركت أقواماً يقدرون على أن يعملوا في السر، فأرادوا أن يعملوه علانية، ولقد أدركت أقواماً إن أحدهم ليأتيه الزوار فيقوم من الليل فيصلي، وما يشعر به الزوار.
وكان لقمان يقول لابنه:
يا بني لا تكن أعجز من هذا الديك يصوت بالليل.

{ رَّبُّ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ لاَ إِلَـٰهَ إِلاَّ هُوَ فَٱتَّخِذْهُ وَكِيلاً }

قوله تعالى: { لاَ إِلَـٰهَ إِلاَّ هُوَ فَٱتَّخِذْهُ وَكِيلاً } [9]

أي: كفيلاً بما وعدك من المعونة على الأمر، والعصمة عن النهي، والتوفيق للشكر، والصبر في البلوى، والخاتمة المحمودة.

ثم قال: في الدنيا الجنة والنار، فالجنة والعافية أن تولي الله أمرك، والنار البلوى، والبلوى أن يكلك إلى نفسك.

قيل: فما الفرج؟

قال: لا تطمع في الفرج وأنت ترى مخلوقاً،

وما من عبد أراد الله

بعزم صحيح إلا زال عنه كل شيء دونه،

وما من عبد زال عنه كل شيء دونه إلا حق عليه أن يقوم بأمره،

وليس في الدنيا مطيع لله وهو يطيع نفسه، ولا يتباعد أحد عن الله

إلا بالاشتغال بغير الله، وإنما تدخل الأشياء على الفارغ،

وأما من كان مشغول القلب بالله لم تصل إليه الوسوسة

وهو في المزيد أبداً، واحفظ نفسك بالأصل.

قيل له: ما هو؟

قال: التسليم لأمر الله، والتبري ممن سواه .

والله سبحانه وتعالى أعلم.

**

• حقائق التفسير/ السلمي (ت 412 هـ)

يٰأَيُّهَا ٱلْمُزَّمِّلُ * قُمِ ٱللَّيلَ إِلاَّ قَلِيلاً

قال ابن عطاء:
يا أيها المخفى ما يظهر عليك من آثار الخصوصية
آن أوان كشفه فأظهره
فقد أيّدناك ممن يتبعك ويوافقك ولا يخذلك ولا يخالفك
وهو أبو بكر وعلى بن أبى طالب.

{ أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ ٱلْقُرْآنَ تَرْتِيلاً }
قوله تعالى: { وَرَتِّلِ ٱلْقُرْآنَ تَرْتِيلاً } الآية: 4
قال أبو بكر بن طاهر: تدبر لطائف خطابه وطالب نفسك بالقيام بأحكامه
وقلبك بفهم معانيه وسرك بالإقبال عليه.

{ إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلاً ثَقِيلاً }
على المخالفين سماعه .
وقال أبو بكر: قولاً لا يحمله إلا قلب مؤيد بالتوفيق ونفس مزينة بالتوحيد
وهو قلبك ونفسك يا محمد
ومن يطيق حمل ما أطقته من تلقف الخطاب عن مشاهده
لأنك مؤيد بالعصمة.

قال القاسم: سماع العلم من العالم ثقيل، لكنه يأتى بالفرج
إذا استعمله العبد على حد السنة وتمام الأدب.

{ إِنَّ نَاشِئَةَ ٱللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْأً وَأَقْوَمُ قِيلاً }
ما ينشئه العبد من عبادة الليل هى أشد مواطأة على السمع والقلب
من الإصغاء والفهم وأقوم قيلاً وأثبت رتبة.
وقيل: وأقوم قيلاً وأصوب قولاً لأنه أبعد من الرياء.
وقال بعضهم: عبادة الليل أتم إخلاصًا وأكثر بركة.

{ إِنَّ لَكَ فِي ٱلنَّهَارِ سَبْحَاً طَوِيلاً }

قال ابن طاهر: اشتغالاً بالخدمة وإقبالاً على الله وانتظارًا لموارد الوحى.

{ وَٱذْكُرِ ٱسْمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلاً }

قال سهل: اقرأ باسم الله الرحمن الرحيم فى ابتداء صلاتك
توصلك بركة قراءتها إلى ربك وتقطعك عن كل ما سواه.

وقال ذو النون: سبحان من دلّى من الذكر أغصانًا إلى الدنيا
أشجارها فى الملكوت فأطعم القلوب من ثمارها فاستعظمهم بها فى الدنيا
والآخرة هذا فعل الذكر به فكيف إذا انهجم الحب عليه.

وأنشد لنفسه:

مفرد فى هواه قد ذاب شوقًا

مستطار الفؤاد يعشق فرداً

وقال: لكل شيء عقوبة وعقوبة العارف انقطاعه عن الذكر .

قال أبو عثمان: من لم يذق وحشة الغفلة لا يجد طعم أنس الذكر .

قال ابن عطاء فى قوله: { وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلاً } لتصل به اتصالاً وما رجع
إلا من رجع إلا من الطريق وما وصل إليه أحد فرجع عنه.

قال بعضهم: فتح على النبى ﷺ أولاً أسباب التأديب ثم أسباب التهذيب
ثم أسباب التذويب ثم التعبيب
فالتأديب الأمر والنهى والتهذيب القسمة والقدرة
والتذويب ليس لك من الأمر شيء والتعييب وتبتل إليه تبتيلاً .

{ رَّبُّ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ لاَ إِلَـٰهَ إِلاَّ هُوَ فَٱتَّخِذْهُ وَكِيلاً }

قوله تعالى: { فَٱتَّخِذْهُ وَكِيلاً } الآية: 9

قال سهل: أى كفيلاً وما عدك من المعونة على الأمر والعصمة عن النهى والتوفيق للشكر والصبر فى البلوى والخاتمة المحمودة .

{ إِنَّ هَـٰذِهِ تَذْكِرَةٌ فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلاً }

قوله تعالى: { إِنَّ هَـٰذِهِ تَذْكِرَةٌ } الآية: 19

قيل: القرآن موعظة للمتقين وطريقاً للسالكين ونجاة للهالكين وبيانًا للمستبصرين وأمانًا للخائفين وشفاءً للمتحيرين وأنسًا للمريدين ونورًا لقلوب العارفين وهدىً لمن أراد الطريق إلى ربه

لأن الله يقول:(إِنَّ هَـٰذِهِ تَذْكِرَةٌ)

(إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِن ثُلُثَيِ ٱلَّيْلِ وَنِصْفَهُ وَثُلُثَهُ وَطَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلَّذِينَ مَعَكَ وَٱللَّهُ يُقَدِّرُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ عَلِمَ أَن لَّن تُحْصُوهُ فَتَابَ عَلَيْكُمْ فَٱقْرَءُواْ مَا تَيَسَّرَ مِنَ ٱلْقُرْآنِ عَلِمَ أَن سَيَكُونُ مِنكُمْ مَّرْضَىٰ وَآخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي ٱلأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ وَآخَرُونَ يُقَـٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَٱقْرَءُواْ مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَـٰوةَ وَآتُواْ ٱلزَّكَـٰوةَ وَأَقْرِضُواْ ٱللَّهَ قَرْضاً حَسَناً وَمَا تُقَدِّمُواْ لأَنفُسِكُمْ مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِ هُوَ خَيْراً وَأَعْظَمَ أَجْراً وَٱسْتَغْفِرُواْ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ)

قوله تعالى: { عَلِمَ أَن لَّن تُحْصُوهُ } الآية: 20

قال الواسطى: أى لن تطيقوا القيام بأمره ولن تضبطوا أعمالكم بالصحة والبراءة من العيوب فتاب عليكم فعاد عليكم بفضله وقبل منكم أعمالكم مع أن من لقيه بنعمه كان منقطعاً عن المنعم بالنعم.

ومحجوبًا بالصفات عن الذات .

قوله تعالى: { فَٱقْرَءُواْ مَا تَيَسَّرَ مِنَ ٱلْقُرْآنِ } الآية: 20

عن جعفرالصادق فى قوله: { فَٱقْرَءُواْ مَا تَيَسَّرَ مِنَ ٱلْقُرْآنِ }

قال: ما تيسر لكم فيه خشوع القلب وصفاء السر.

قوله تعالى: { وَمَا تُقَدِّمُواْ لأَنفُسِكُمْ مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ } الآية: 20

قال بعضهم: ما تنفقوه فى مرضات الله خير لكم من الإمساك والشح

قوله تعالى: { هُوَ خَيْراً وَأَعْظَمَ أَجْراً } الآية: 20

من النظر للورثة واستغفروا الله على الوجوه كلها

لأن الصدقة على ثلاث أوجه:

رياء وهوى وبلاء

وما كان من ذلك خالصًا لوجه الله تعالى فهو عزيز

ولا يصل إليه إلاَّ الأبرار المقربون .

- **لطائف الإشارات / القشيري (ت 465 هـ)**

(يٰأَيُّهَا ٱلْمُزَّمِّلُ * قُمِ ٱلَّيلَ إِلاَّ قَلِيلاً * نِّصْفَهُ أَوِ ٱنقُصْ مِنْهُ قَلِيلاً * أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ ٱلْقُرْآنَ تَرْتِيلاً)

قوله جلّ ذكره: يٰأَيُّهَا ٱلْمُزَّمِّلُ قُمِ ٱلَّيلَ إِلاَّ قَلِيلاً .

أي: المتزمل المتلفِّف في ثيابِه.

وفي الخبر:

" أنه كان عند نزول هذه الآية عليه مِرْطُ من شَعْرِ وَبَرِ،

وقالت عائشة : كان نصفُه عليَّ وأنا نائمة،

ونصفه على رسول الله وهو يُصَلِّي،

وطولُ المِرْطِ أربعةُ عشر ذراعاً ".

نِّصْفَهُ أَوِ ٱنقُصْ مِنْهُ قَلِيلاً أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ ٱلْقُرْآنَ تَرْتِيلاً .

***

قُمِ ٱلَّيلَ إِلاَّ قَلِيلاً نصفَه بَدَلٌ منه؛ أي: قم نصف الليل،
وأَنْقِصْ من النصف إلى الثلث أو زِدْ على الثلث،
فكان عليه الصلاة والسلام في وجوب قيام الليل مُخَيَّراً
ما بين ثلث الليل إلى النصف وما بين النصف إلى الثلث.
وكان ذلك قبل فَرْضِ الصلوات الخمس، ثم نُسِخَ بعد وجوبها على الأمة ،
وإن كانت بقيت واجبة على الرسول صلى الله عليه سلم.

ويقال: **يا أيها المتزمل بأعباء النبوَّة.. قُمِ ٱللَّيلَ .**
ويقال: يا أيها الذي يُخْفِي ما خصصناه به قُمْ فأنذِرْ.. فإنّا نصرناك.
ويقال: قُمْ بنا.. يا مَنْ جعلنا الليل ليسكن فيه كلُّ الناس.. قُمْ أنت.
فليسكنْ الكلُّ.. ولْتَقُمْ أنت.
ويقال: لمَّا فَرَضَ عليه القيام بالليل أخبر عن نَفْسِه
لأجل أُمَّته وإكراماً لشأنه وقدرة.

***

وفي الخبر: **" أنه ينزل كلَّ ليلة إلى السماء الدنيا... "**
ولا يُدْرَى التأويل للخبر، أو أنَّ التأويل معلوم..
وإلى أن يُنتهي إلى التأويل فللأحبابِ راحاتٌ كثيرة،
ووجوهٌ من الإحسان موفورة.

قوله جلّ ذكره: **وَرَتِّلِ ٱلْقُرْآنَ تَرْتِيلاً .**

ارْتَعْ بِسِرِّك في فَهْمِه، وَتأَنَّ بلسانِك في قراءته.

{ إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلاً ثَقِيلاً }

قيل: هو القرآن.
وقيل: كلمة لا إلَهَ إلا الله.
ويقال: الوحي؛ وسمَّاه ثقيلاً أي خفيفاً على اللسان ثقيلاً في الميزان.
ويقال: ثقيل أي: له وزن وخطر.
وفي الخبر " كان إذا نزل عليه القرآن _ وهو على ناقته _
وضعت جِرانها، ولا تكاد تتحرك حتى يُسرَّى عنه " .
وروى ابن عباس: أنَّ سورة الأنعامِ نَزَلَتْ مرة واحدةٍ
فَبَرَكَت ناقةُ رسول الله ﷺ من ثقل القرآن وهيبته.
ويقال: { ثَقِيلاً } سماعه على مَنْ جحده.
ويقال: " ثقيلاً بِعِبْئِه - إلاَّ على من أُيِّدِ بقوةِ سماوية،
ورُبِّي في حِجْرِ التقريب ".

{ إِنَّ نَاشِئَةَ ٱللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْأً وَأَقْوَمُ قِيلاً }
أي: ساعات الليل، فكلُّ ساعةٍ تحدث فهي ناشئة،
وهي أشد وطئاً أي: مُوَطَّأة
أي: هي أشدُّ موافقةً للسانِ والقلبِ، وأشدُّ نشاطاً.
ويحتمل:هي أشدُ وأغلظُ على الإنسان من القيام بالنهار .
وَأَقْوَمُ قِيلاً أي: أَبْيَنُ قولاً .
ويقال: هي أشدُّ موطأةً للقلب وأقوم قيلاً لأنها أبعدُ من الرياء،
ويكون فيها حضورُ القلبِ وسكونُ السِّرِّ أبلغَ وأتمِّ.

{ إِنَّ لَكَ فِي ٱلنَّهَارِ سَبْحَاً طَوِيلاً }
أي: سبحاً في أعمالك، والسبح: الذهاب والسرعة، ومنه السباحة في الماء،

فالمعنى: مذاهبُك في النهار فيما يَشْغَلُك كثيرةٌ - والليلُ أَخْلَى لك.

(وَٱذْكُرِ ٱسْمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلاً) *
(رَّبُّ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ لاَ إِلَـٰهَ إِلاَّ هُوَ فَٱتَّخِذْهُ وَكِيلاً)

قوله جلّ ذكره: وَٱذْكُرِ ٱسْمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلاً

أي: انقَطِعْ إليه انقطاعاً تاماً .

{ رَّبُّ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ لاَ إِلَـٰهَ إِلاَّ هُوَ فَٱتَّخِذْهُ وَكِيلاً }

الوكيلُ مَنْ تُوكَلُ إليه الأمورُ؛

. أي: تَوَكَّلْ عليه وكِلْ أمورَك إليه، وثِقْ به,

ويقال: إنك إذا اتخذْتَ من المخلوقين وكيلاً اختزلوا مالَكَ وطالبوك بالأجرة،

.وإذا اتخذتني وكيلاً أُوَفِّرُ عليكَ مَالَكَ وأُعطيكَ الأجر.

ويقال: وكيلُك ينفق عليك من مالِك، وأنا أرزقك وأنفق عليك من مالي.

ويقال: وكيلُك مَنْ هو في القَدْرِ دونَك، وأنت تترفَّعُ أن تكلِّمَه كثيراً

وأنا ربُّكَ سَيِّدُك وأحبُّ أنْ تكلمَني وأُكلِّمَك.

{ وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَٱهْجُرْهُمْ هَجْراً جَمِيلاً }

.الهَجْرُ الجميلُ: أن تعاشِرَهم بظاهرك وتُبايِنَهم بِسِرِّك وقلبك.

ويقال: الهجرُ الجميل ما يكون لحقِّ ربِّك لا لِحَظِّ نَفْسِك

ويقال: الهجرُ الجميلُ ألا تُكلِّمَهم، وتكلمني لأجْلهم بالدعاء لهم.

وهذه الآية منسوخة بآية القتال.

{ وَذَرْنِي وَٱلْمُكَذِّبِينَ أُوْلِي ٱلنَّعْمَةِ وَمَهِّلْهُمْ قَلِيلاً } * { إِنَّ لَدَيْنَآ أَنكَالاً وَجَحِيماً } *
{ وَطَعَاماً ذَا غُصَّةٍ وَعَذَاباً أَلِيماً } * { يَوْمَ تَرْجُفُ ٱلأَرْضُ وَٱلْجِبَالُ وَكَانَتِ ٱلْجِبَالُ
كَثِيباً مَّهِيلاً } * { إِنَّآ أَرْسَلْنَآ إِلَيْكُمْ رَسُولاً شَاهِداً عَلَيْكُمْ
كَمَآ أَرْسَلْنَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ رَسُولاً } * { فَعَصَىٰ فِرْعَوْنُ ٱلرَّسُولَ فَأَخَذْنَاهُ أَخْذاً وَبِيلاً } *
{ فَكَيْفَ تَتَّقُونَ إِن كَفَرْتُمْ يَوْماً يَجْعَلُ ٱلْوِلْدَانَ شِيباً } * { ٱلسَّمَآءُ مُنفَطِرٌ بِهِ
كَانَ وَعْدُهُ مَفْعُولاً } * { إِنَّ هَـٰذِهِ تَذْكِرَةٌ فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلاً } *
{ إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِن ثُلُثَيِ ٱلَّيْلِ وَنِصْفَهُ وَثُلُثَهُ وَطَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلَّذِينَ مَعَكَ
وَٱللَّهُ يُقَدِّرُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ عَلِمَ أَن لَّن تُحْصُوهُ فَتَابَ عَلَيْكُمْ فَٱقْرَءُواْ مَا تَيَسَّرَ
مِنَ ٱلْقُرْآنِ عَلِمَ أَن سَيَكُونُ مِنكُمْ مَّرْضَىٰ وَآخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي ٱلأَرْضِ
يَبْتَغُونَ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ وَآخَرُونَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَٱقْرَءُواْ مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ
وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَٰوةَ وَآتُواْ ٱلزَّكَـٰوةَ وَأَقْرِضُواْ ٱللَّهَ قَرْضاً حَسَناً
وَمَا تُقَدِّمُواْ لأَنفُسِكُمْ مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِ هُوَ خَيْراً وَأَعْظَمَ أَجْراً

(وَٱسْتَغْفِرُواْ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ)

قوله جل ذكره: (وَذَرْنِي وَٱلْمُكَذِّبِينَ أُوْلِي ٱلنَّعْمَةِ وَمَهِّلْهُمْ قَلِيلاً)
أي: أُولِي التَّنَعُّم وأَنْظِرْهم قليلاً، ولا تهتمْ بشأنهم، فإني أكفيكَ أمرَهم .

قوله جل ذكره:(إِنَّ لَدَيْنَآ أَنكَالاً وَجَحِيماً وَطَعَاماً ذَا غُصَّةٍ وَعَذَاباً أَلِيماً)
ثم ذكر وصف القيامة
فقال:
{ يَوْمَ تَرْجُفُ ٱلأَرْضُ وَٱلْجِبَالُ وَكَانَتِ ٱلْجِبَالُ كَثِيباً مَّهِيلاً }
ثم قال :
{ إِنَّآ أَرْسَلْنَآ إِلَيْكُمْ رَسُولاً شَاهِداً عَلَيْكُمْ كَمَآ أَرْسَلْنَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ رَسُولاً }
يعني: أرسلنا إليكم محمداً ﷺ شاهداً عليكم { كَمَآ أَرْسَلْنَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ رَسُولاً } ، { فَعَصَىٰ فِرْعَوْنُ ٱلرَّسُولَ فَأَخَذْنَاهُ أَخْذاً وَبِيلاً } ثقيلاً .
(فَكَيْفَ تَتَّقُونَ إِن كَفَرْتُمْ يَوْماً من هَوْلِه يصير الولدانُ شيباً)
وهذا على ضَرْبِ المثل .

(السَّمَآءُ مُنفَطِرٌ بِهِ) أي بذلك: اليوم لهوله .
ويقال: مُنْفَطِرٌ بالله أي: بأمره.
(كَانَ وَعْدُهُ مَفْعُولاً): فما وَعَدَ اللَّهُ سيصدقه .
(إِنَّ هَـٰذِهِ تَذْكِرَةٌ)
يعني هذه السورة، أو هذه الآيات مَوْعِظَةٌ؛ فَمَنْ اتعظ بها سَعِدَ.

(إِنَّ رَبَّكَ) يا محمد (يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِن ثُلُثَيِ ٱلَّيْلِ وَنِصْفَهُ وَثُلُثَهُ)
وَطَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلَّذِينَ مَعَكَ: من المؤمنين.

(وَٱللَّهُ يُقَدِّرُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ) فهو خالقهما.
{ عَلِمَ أَن لَّن تُحْصُوهُ } وتطيعوه .
(فَتَابَ عَلَيْكُمْ) أي: خَفَّفَ عنكم.
{ فَٱقْرَءُواْ مَا تَيَسَّرَ مِنَ ٱلْقُرْآنِ } من خمس آيات إلى ما زاد.

ويقال: من عَشْرِ آيات إلى ما يزيد.

(عَلِمَ أَن سَيَكُونُ مِنكُمْ مَّرْضَىٰ وَآخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي ٱلْأَرْضِ) يسافرون، ويعلم أصحاب الأعذار، فَنَسخَ عنهم قيامَ الليل .

(وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَـٰوةَ) المفروضة .

(وَأَقْرِضُواْ ٱللَّهَ قَرْضاً حَسَناً } مضى معناه.

{ وَمَا تُقَدِّمُواْ لأَنفُسِكُمْ مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ }

أي: ما تقدِّموا من طاعة تجدوها عند الله ثواباً هو خيرٌ لكم من كلِّ متاع الدنيا.

تفسير عرائس البيان في حقائق القرآن/ البقلي (ت 606 هـ) *

(يٰأَيُّهَا ٱلْمُزَّمِّلُ * قُمِ ٱلَّيلَ إِلاَّ قَلِيلاً)

يٰأَيُّهَا ٱلْمُزَّمِّلُ قُمِ ٱللَّيْلَ

إن الله سبحانه اشتاق إلى مناجاة حبيبه ﷺ

فناداه أن يقوم فى أجواف الليالى بحسن الإقبال ونعت الإستقامة فى مشاهدته فإنه المقام المحمود الذى خصه الله به دون غيره وهذا كقوله فتهجد به نافلة لك عسى أن يبعثك ربك مقاماً محموداً.

وتسميته بالمزمل..

لأنه مخفى عن عيون أهل الحدثان لا يُطلع على ما خصه الله به

من لطفيات قربه وغرائبات دنوه أحد ..من العرش إلى الثرى،

أى :**قم عن مكمن الغيب وأظهر شرائفات اصطفائيتك**

برفعك أعلام نبوتك ورايات رسالتك فإنك مؤيد منصور.

كان متزملا بكساء لاطلاعه بامتناع أحدية الأزل

بأن لا يدركها أهل الحدثان فمن هموم فقدانها

دخل تحت كساء الحياء والإجلال من ظهور عظمة الحق له
وهو فى منزل بين رجاء الوجدان وخوف الفقدان .
وقال القاسم: **يا أيها المُزَّمل بالنبوة ، ويا أيها المدثر بالرسالة.**

{ أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ ٱلْقُرْآنَ تَرْتِيلاً }

قوله تعالى { وَرَتِّلِ ٱلْقُرْآنَ تَرْتِيلاً }
أى: غص فى بحار القران فإن فيها جواهر أسرار الرحمن
واسكن عند كشوف معنى أسرار خطابى من القرآن حتى تستوفى حقائقها
فإن تحت كل حرف.. بحراً من رموز لطائف القدم،
فإن مثلك يسبح فى بحر صفاتى لذلك فردتك بهذا الخطاب.
قال ابو بكر بن طاهر: دثِّر فى لطائف خطابه وطالب نفسك بالقيام بأحكامه
وقلبك يفهم معانيه وسرك بالإقبال عليه.

{ إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلاً ثَقِيلاً }

قوله تعالى { قَوْلاً ثَقِيلاً }
كيف لا يثقل قوله
سبحانه قوله قديم وأجدر أن تذهب تحت سطوات عزته
الأرواح والأشباح والأكوان والحدثان هو بذاته يحمل صفاته لا غير.
وكان عليه الصلاة والسلام
مؤيداً بالإتصاف بالحق فكان يحمل الحق بالحق
لطائفه لطيفة على قلبه ثقيلة على من لا يفهمها
إذ القرآن بجماله حيث انكشف صار لطيفاً على أهله
وحيث لا ينكشف ثقيل على غير أهله.
قال أبو بكر بن طاهر: لا يحمله إلا قلب مؤيد بالتوفيق،
ونفس مُزينة بالتوحيد.. وهو قلبك ونفسك
يا محمد
ومن يطيق حمل ما أطقته من تلقف الخطاب عن مشاهدة
لأنك مؤيد بالعصم.

{ إِنَّ نَاشِئَةَ ٱللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْأً وَأَقْوَمُ قِيلاً }

قوله تعالى { إِنَّ نَاشِئَةَ ٱللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْأً وَأَقْوَمُ قِيلاً }

تهجد الليل وساعاتها موافقة لقلوب أهل مناجاته واسهل من طاعة النهار من أهل مراقباته لما فيها

من كشوف مشاهداته لهم،

وحلاوة مخاطباته أشد ناشئة لأهل المجاهدات

وأسهل لأهل المشاهدات.

وأقوم قيلا

قول المناجى ربه عند شكواه فى ظهور عظمته من فقدان كليته.

قال سهل: ما ينشئه العبد من عباده الليل هى أشد مواطأة على السمع والقلب من الإصغاء والفهم

وأقوم قيلا واثبت رتبة وقيل أصوب قولاً لأنه أبعد من الرياء

وقيل: عبادة الليل أتم اخلاصا واكثر بركة.

{ إِنَّ لَكَ فِي ٱلنَّهَارِ سَبْحَاً طَوِيلاً }

قوله تعالى { إِنَّ لَكَ فِي ٱلنَّهَارِ سَبْحَاً طَوِيلاً }

أى: فى نهار المشاهدة وكشفها لك فى بحر الأزل والأبد سياحة طويلة سباحة النهار غوص الروح فى بحر الآيات لطلب جواهر الصفات.

قال ابن طاهر اشتغالاً بالخدمة وإقبالا على الله وانتظاراً لموارد الوحى.

{ وَٱذْكُرِ ٱسْمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلاً }

قوله تعالى { وَٱذْكُرِ ٱسْمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلاً }

أى:

إذا أردت أن تسبح فى بحر جلالنا وقربنا وتريد أن تُلقى نفسك فيها

إنقطع عن حدثان واطرح نفسك فيها بتأييد الرحمٰن

واعتصم بإسمه فإذا غصت باسم الله لا تفنى فى الله.

هذا إذا ذكر قوله واذكر إسم ربك فكيف يكون لذا

قال: واذكر ربك فإن فى الإسم يبقى وفى المسمى يفنى
دعاه أولا إلى ذكره ثم دعاه إلى مذكوره
أى اذكرنى بذكرى،
ثم انقطع من الذكر إلىّ ومنى إلىّ
فالأول فى الذكر حظ العبودية
وفى الثانى حظ الربوبية
فاذا اظهر حظ الربوبية يفنى حظ العبودية
قال ذو النون: سبحان من دلَّى من الذكر أغصاناً إلى الدنيا
اشجارها فى الملكوت وأطعم القلوب من ثمارها فأشفقهم فى الدنيا والآخرة
هذا فعل الذكر به،
فكيف إذا يهجهم الحب عليه وأنشد لنفسه:
مفردا فى هواه قد ذاب شوقا
مستطار الفواد يعشق فردا
قال المقسم: إتصل به إتصالا ما رجع من رجع إلا من الطريق
وما وصل إليه أحد فرجع عنه.

{ رَّبُّ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ لاَ إِلَـٰهَ إِلاَّ هُوَ فَٱتَّخِذْهُ وَكِيلاً }
قوله تعالى { لاَ إِلَـٰهَ إِلاَّ هُوَ }
أفرد نفسه بالفردانية عن الأضداد والاأنداد
وعرف نفسه بالوحدة لحبيبه ﷺ فلما نفى الغير أقبله على روية الوحدانية
بقوله { فَٱتَّخِذْهُ وَكِيلاً }
أى: انقطع عليه فإنه حسبك على كل شئ دونه ويعطيك ما وعدك
من الدرجات الرفيعة والمداناة الشريفة وادخال أمتك الجنة.
قال سهل: أى كفيلا بما وعدك من المعونة على الامر والعصمة
على النهى والتوفيق للشكر والصبر فى البلوى والخاتمة المحمودة.

(إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِن ثُلُثَيِ ٱللَّيْلِ وَنِصْفَهُ وَثُلُثَهُ
وَطَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلَّذِينَ مَعَكَ وَٱللَّهُ يُقَدِّرُ ٱللَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ عَلِمَ أَن لَّن تُحْصُوهُ فَتَابَ عَلَيْكُمْ
فَٱقْرَءُواْ مَا تَيَسَّرَ مِنَ ٱلْقُرْآنِ عَلِمَ أَن سَيَكُونُ مِنكُم مَّرْضَىٰ

وَآخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي ٱلأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ وَآخَرُونَ يُقَـٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ
فَٱقْرَءُواْ مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَـٰوةَ وَآتُواْ ٱلزَّكَـٰوةَ وَأَقْرِضُواْ ٱللَّهَ قَرْضاً حَسَناً
وَمَا تُقَدِّمُواْ لأَنفُسِكُمْ مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِ
هُوَ خَيْراً وَأَعْظَمَ أَجْراً
وَٱسْتَغْفِرُواْ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ)

قوله تعالى { عَلِمَ أَن لَّن تُحْصُوهُ فَتَابَ عَلَيْكُمْ }
إن الله سبحانه وتعالى أخبرهم فى الأوائل بالمجاهدات
فلما صاروا أهل الذوق والمشاهدات لم يأت منهم المجاهدات
لأن أهل الأنس والبسط غائبون بأنوار المشاهدات عن المجاهدات
فتلطف عليهم الحق بأن رفع عنهم أثقال العبودية
وكاشف لهم أنوار الربوبية.
ثم أمرهم بأن يترنموا بآيات من كتابه ما يوافق حالهم
من خير وصول الوصال وصفاء الأحوال والبسط والإنبساط
والروح والراحات
بقوله { فَٱقْرَءُواْ مَا تَيَسَّرَ مِنَ ٱلْقُرْآنِ }
أى: ما يهيج قلوبكم بنعت المحبة إلى مشاهدة الرحمٰن.
قال الواسطى فى قوله علم أن لن تحصوه أى لن تطيقوا القيام بأمره
لن تضبطوا أعمالكم بالصحة والبراءة من العيوب فتاب عليكم
فعاد عليكم بفضله وقبل منكم أعمالكم مع أن من لقيه بنعَمِه
كان منقطعاً عن المنعم بالنعم ويحيا بالصفات عن الذات.
وقال جعفر: فى قوله ما تيسر من القرآن
قال: ما تيسر لكم فيه خشوع القلب وصفاء السر قوله تعالى :
{ وَمَا تُقَدِّمُواْ لأَنفُسِكُمْ مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِ }
هذا العموم والخصوص خبر أنفاسهم التى صعدت منهم
بنعت المحبة والشوق إلى الله فهم يجدونها
بكشوف أنوار الذات والصفات ولكل نفس من أنفاسهم لهم هناك
قرب ووصال وحسن وجمال.

قال الله { هُوَ خَيْراً وَأَعْظَمَ أَجْراً } أى نفس المحبة والشوق

خير من جميع الأعمال الصالحة وأجرها كشف اللقاء

ثم أمر الجميع بالإستغفار عن رؤية الأعواض والأعمال

عن رؤية جماله وجلاله بقوله { وَٱسْتَغْفِرُواْ ٱللَّهَ } أى من السكون

إلى الاحوال فإنه غفور لخطرات العارفين رحيم بهم بأن يوصلهم إليه

بلا كلفة المجاهدات ولا عسر المعاملات

قال الله { إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ } وقال بعضهم فى هذه الآية :

ما تنفقوه فى مرضاة الله خير لكم من الإمساك والشح

وقال بعضهم فى قوله واستغفروا الله على الوجوه كلها

فما كان ذلك خالصاً لوجه الله لا رياء ولا هواء ولا سمعة فيه

فهو عزيز لا يصل إليه إلا الأبرار المقربون.

*** تفسير القرآن / ابن عربي (ت 638 هـ)**

﴿ يٰأَيُّهَا ٱلْمُزَّمِّلُ * قُمِ ٱلَّيلَ إِلاَّ قَلِيلاً * نِّصْفَهُ أَوِ ٱنقُصْ مِنْهُ قَلِيلاً * أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ ٱلْقُرْآنَ تَرْتِيلاً ﴾

يا أيها المزمّل أي: المتلفف في غواشي البدن وملابسه،

قُمْ من نوم الغفلة سائراً في سبيل الله، سالكاً مسالك بيداء النفس

ومراحل مفازة القلب إلى الله، ليل مقام النفس واستيلاء الطبع

إلاّ قليلاً بحكم الضرورة للاستراحة والأكل والشرب ومصالح البدن

ومهماته التي لا يمكن التعيّش بدونها وذلك هو نصفه،

أي: نصف كونه في مقام الطبيعة من الزمان بأسره..

ليكون الربع من الدورة التامة التي هي أربع وعشرون ساعة للاستراحة.. والربع لضروريات البدن ..

أو انقص منه قليلاً إن كنت من الأقوياء حتى يبقى الثلث فيكون السدس للاستراحة والسدس لضروريات المعاش.

أو زد عليه قليلاً إن كنت من الضعفاء حتى يصير إلى الثلثين فيكون الثلث للاستراحة والثلث للضروريات

والثلث للاشتغال بالله والسير في طريقه.

ورتِّل القرآن

أي: **فصل ما في فطرتك من المعاني والحقائق مجموعة،**

وفي استعدادك مكنونة بإظهارها وإبرازها بالتزكية والتصفية .

**

**(إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلاً ثَقِيلاً) * { إِنَّ نَاشِئَةَ ٱللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْأً وَأَقْوَمُ قِيلاً } *
{ إِنَّ لَكَ فِي ٱلنَّهَارِ سَبْحَاً طَوِيلاً } * { وَٱذْكُرِ ٱسْمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلاً } *
{ رَّبُّ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ لاَ إِلَـٰهَ إِلاَّ هُوَ فَٱتَّخِذْهُ وَكِيلاً } *
{ وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَٱهْجُرْهُمْ هَجْراً جَمِيلاً } *
(وَذَرْنِي وَٱلْمُكَذِّبِينَ أُوْلِي ٱلنَّعْمَةِ وَمَهِّلْهُمْ قَلِيلاً)**

(إنّا سنلقي عليك) بتأييدك بروح القدس وإفاضة نوره عليك

حتى يخرج ما فيك بالقوة إلى الفعل من المعاني والحِكَم.

{ قولاً ثقيلاً } ذا وزن واعتبار

{ إن ناشئة الليل } أي: النفس المنبعثة من مقام الطبيعة ومقيل الغفلة

{ هي أشدّ } موافقة للقلب وأصوب، قولاً صادراً من العلم

لا من التخيل والظنّ والوهم.

{ إنّ لك } في نهار مقام القلب وزمان طلوع شمس الروح .

{ سبحاً } أي: سيراً وتصرّفاً وتقلّباً في الصفات الإلهية ومقامات الطريق

{ طويلاً } بلا أمد ونهاية.

{ واذكر إسم ربّك } الذي هو أن ،ت

أي: إعرف نفسك واذكرها ولا تنساها فينساك الله،

واجتهد لتحصيل كمالها بعد معرفة حقيقتها { وتبتل } وانقطع إلى الله
بالإعراض عما سواه انقطاعاً تاماً مُعتدّاً به.

{ ربّ المشرق والمغرب } أي: الذي ظهر عليك نوره فطلع من أفق

وجودك بإيجادك،

والمغرب الذي اختفى بوجودك وغرب نوره فيك واحتجب بك .

{ لا إله } في الوجود { إلاّ هو } أي: لا شيء في الوجود يعبد غيره،

هو الأول والآخر، والظاهر والباطن.

{ فاتّخذه وكيلاً } أي: انسلخ عن فعلك وتدبيرك برؤية جميع الأفعال منه فيكون أمرك موكولاً إليه يدبر أمرك ويفعل بك ما يشاء فكنت متوكلاً.

{ واصبر على ما يقولون } واحبس نفسك عن الطيش والاضطراب والحركة في طلب الرزق والإهتمام به على ما توسوس إليك قوى نفسك،

وتلقي إليك من خواطر الوهم ودواعي الشهوة ونوازغ الهوى

فتبعثك وتتعبك في حوائجك.

{ واهجرهم } بالإعراض عنهم { هجراً } مبنياً على

العلم الشرعيّ والعقلي لا على الهوى والرعونة.

{ وذرني } وإياهم فإنهم المكذبون بمقام التوكل وتكفلي بحوائجك لاحتجابهم بما أنعمت عليهم من نعمة الإدراك والشعور والقدرة والإرادة عني فلا يشعرون إلا بقواهم وقدرهم ولا يصدّقون قولي.

{ ومهّلهم قليلاً } ريثما أسلب عنهم القوة والقدرة

بتجلي الصفات فيظهرعجزهم.

(إِنَّ لَدَيْنَآ أَنكَالاً وَجَحِيماً) * { وَطَعَاماً ذَا غُصَّةٍ وَعَذَاباً أَلِيماً } *

{ يَوْمَ تَرْجُفُ ٱلأَرْضُ وَٱلْجِبَالُ وَكَانَتِ ٱلْجِبَالُ كَثِيباً مَّهِيلاً } *

{ إِنَّآ أَرْسَلْنَآ إِلَيْكُمْ رَسُولاً شَاهِداً عَلَيْكُمْ كَمَآ أَرْسَلْنَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ رَسُولاً } *

{ فَعَصَىٰ فِرْعَوْنُ ٱلرَّسُولَ فَأَخَذْنَاهُ أَخْذاً وَبِيلاً } * { فَكَيْفَ تَتَّقُونَ إِن كَفَرْتُمْ ي

َوْماً يَجْعَلُ ٱلْوِلْدَانَ شِيباً } * { ٱلسَّمَآءُ مُنفَطِرٌ بِهِ كَانَ وَعْدُهُ مَفْعُولاً } *

{ إِنَّ هَـٰذِهِ تَذْكِرَةٌ فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلاً } *

{ إِنَّ رَبَّكَ يَعۡلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدۡنَىٰ مِن ثُلُثَيِ ٱلَّيۡلِ وَنِصۡفَهُۥ وَثُلُثَهُۥ

وَطَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلَّذِينَ مَعَكَ وَٱللَّهُ يُقَدِّرُ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ عَلِمَ أَن لَّن تُحۡصُوهُ

فَتَابَ عَلَيۡكُمۡ فَٱقۡرَءُواْ مَا تَيَسَّرَ مِنَ ٱلۡقُرۡءَانِ عَلِمَ أَن سَيَكُونُ مِنكُم مَّرۡضَىٰ

وَءَاخَرُونَ يَضۡرِبُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ يَبۡتَغُونَ مِن فَضۡلِ ٱللَّهِ

وَءَاخَرُونَ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَٱقۡرَءُواْ مَا تَيَسَّرَ مِنۡهُ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ

وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَقۡرِضُواْ ٱللَّهَ قَرۡضاً حَسَناً وَمَا تُقَدِّمُواْ لِأَنفُسِكُم مِّنۡ خَيۡرٍ

تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِ هُوَ خَيۡراً وَأَعۡظَمَ أَجۡراً وَٱسۡتَغۡفِرُواْ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾

(إنّ لدينا) قيوداً شرعية وتكاليف مانعة لهم عن أفعالها

{ وجحيماً } من حر نار التعب في الطلب

{ وطعاماً ذا غصّة } من مخالفات طباعهم وحقوقهم بدل حظوظهم

{ وعذاباً أليماً } من أنواع الرياضة والمجاهدة.

{ يوم ترجف } أرض النفس باستيلاء إشراقات أنوار التجليات في القلب فتقشعرّ وتضطرب، وجبال هيئاتها وصفاتها فتندكّ.

{ وكانت الجبال كثيباً مهيلاً } فتنمحى وتذهب.

أو ربثما يهيج أعاصير انحراف المزاج وغلبة بعض الكيفيات بعضاً

إن لدينا أنكالاً من الهيئات المنكرة والصور المعذّبة المؤذية

وجحيماً من نيران الطبيعة وطعاماً ذا غصّة مما لا تستلذه

من أنواع الغسلين والزقوم والضريع، وعذاباً أليماً بتلك النيران والصور

يوم ترجف أرض البدن بزهوق الروح وسكرات الموت

وجبال الأعضاء فتتفتت وتصير كثيباً مهيلاً،

والله أعلم.

تم بإذن الله

2024 /8/16

إعداد قدرى جاد

الهرم/ على بن أبى طالب

تجديد 2024/5/5

الحمد لله دائماً أبدا.